

روح المعاني

فى الرمل لانهما يتوافقان على طريقة وإما من الخلّة بفتح الخاء بمعنى الخلّة والخلق لأنهما يتوافقان فى الخصال والاخلاق وقد جاء المرء على دين خليله فلينظر أحكم من يخالّل أو بمعنى الفقر والحاجة لأن كلا منهما محتاج إلى وصال الآخر غير مستغن وإطلاقه على إبراهيم عليه السلام قيل : لأن محبة الله تعالى قد تخللت نفسه وخالطتها مخالطة تامة أو لتخلقه بأخلاق الله تعالى ومن هنا كان يكرم الضيف ويحسن اليه ولو كان كافرا فان من صفات الله تعالى الاحسان إلى البر والفاجر وفى بعض الآثار ولست على يقين فى صحته أنه عليه السلام نزل به ضيف من غير أهل ملته فقال له : وحد الله تعالى حتى أضيفك وأحسن اليك فقال : يا إبراهيم من أجل لقمة أترك دينى ودين آبائى فانصرف عنه فأوحى الله تعالى اليه يا إبراهيم صدقك لى سبعون سنة أرزقه وهو يشرك بى وتريد أنت منه أن يترك دينه ودين آبائه لأجل لقمة فلحقه إبراهيم عليه السلام وسأله الرجوع اليه ليقرّيه واعتذر اليه فقال له المشرك : يا إبراهيم ما بدا لك فقال : إن ربى عتبنى فيك وقال : أنا أرقه منذ سبعين سنة على كفره بى وأنت تريد أن يترك دينه ودين آبائه لأجل لقمة فقال المشرك : أو قد وقع هذا ! مثل هذا ينبغي أن يعبد فأسلم ورجع مع إبراهيم عليه السلام الى منزله ثم عمت بعد كرامته خلق الله تعالى من كل وارد ورد عليه فقيل له ذلك فقال : تعلمت الكرم من ربى رأيت له لا يضيع أعداءه فلا أضيعهم أنا فأوحى الله تعالى اليه أنت خليلى حقا وأخرج البيهقى فى الشعب عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جبريل لم اتخذ الله تعالى إبراهيم خليلا قال : لاطعامه الطعام يا محمد وقيل واختاره البلخى والفراء لظهاره الفقر والحاجة إلى الله تعالى وانقطاعه اليه وعدم الالتفات إلى من سواه كما يدل على ذلك قوله لجبريل عليه السلام حين قال له يوم ألقى فى النار : ألك حاجة أما اليك فلا ثم قال : حسبى الله ونعم الوكيل وقيل : فى وجه تسميته عليه السلام خليل الله غير ذلك والمشهور أن خليل الله هو الحبيب .

وأيد بما أخرجه الترمذى وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : جلس ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم وإذا بعضهم يقول : إن الله تعالى اتخذ من خلقه خليلا فإبراهيم خليله وقال آخر : ماذا بأعجب من أن كلم الله تعالى موسى تكليما وقال آخر فعيسى روح الله تعالى وكلمته وقال آخر : آدم اصطفاه الله تعالى فخرج عليهم فسلم فقال : قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله تعالى وهو كذلك وموسى كليمه وعيسى روحه وكلمته وآدم اصطفاه الله تعالى وهو كذلك ألا وإنى حبيب الله تعالى ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة

فيفتحها اﷻ تعالى فيدخلها معى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين يوم
القيامة ولا فخر وأخرج الترمذى فى نواتر الأصول والبيهقى فى الشعب وضعفه وابن عساكر
والديلمى فقال : قال رسول اﷻ صلى اﷻ عليه و سلم اتخذ اﷻ تعالى إبراهيم خليلا وموسى نجيا
واتخذتى حبيبا ثم قال وعزتى لأوثرن حبيبى على خليلى ونجى والظاهر من كلام المحققين أن
الخلّة مرتبة من مراتب المحبة أوسع دائرة وأن مراتبها ما لا تبلغه أمنية الخليل عليه
السلام وهى المرتبة الثابتة له صلى اﷻ عليه و سلم وأنه قد حصل لنبينا E من مقام الخلّة
مالم يحصل لأبيه إبراهيم عليه السلام وفى الفرع ما فى الاصل وزيادة ويرشدك إلى ذلك أن
التخلق بأخلاق الله تعالى هو من آثار الخلّة عند أهل الاختصاص أظهر وأتم فى نبينا صلى اﷻ
عليه و سلم منه فى إبراهيم عليه السلام فقد صح أن خلقه القرآن وجاء عنه